

مناقشة حول شهادة المرأة

معنى الجدل البيزنطي

ما إن دخل الأستاذ نبيل الفصل حتى صاحت الطالبات : لقد حضرت سارة يا أستاذ ، والحمد لله .

ابتسم الأستاذ وقال : الحمد لله سوف نرحم اليوم من جدل شروق البيزنطي .

- ما معنى الجدل البيزنطي يا أستاذ ؟

- كان الفلاسفة يتجادلون في بيزنطة وهي من المدن اليونانية، أيهما الأصل الدجاجة أم البيضة؟ فاختلّفوا في هذا على قولين، في الوقت الذي كانت فيه خيول الأعداء على مشارف المدينة؛ حتى سقطت، وجاء الأعداء إلى هؤلاء الفلاسفة وعرفوهم عملياً أيهما كانت أول الدجاجة أم البيضة؟ فكانوا في أيدي أعدائهم كالذجاج، لماذا؟ لأنهم شغلوا وقتهم في جدل عقيم، لا جدوى من ورائه، في الواقع هذا الجدل البيزنطي، ما أكثره في واقع المسلمين ! دعونا يا بناتي من الجدل العقيم واحرصن يا بناتي على المناقشة المفيدة البناءة . أو المجادلة بالتي هي أحسن كما قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] .

أيهما خلقت أولاً الدجاجة أم البيضة ؟

قالت شروق مازحة : بالمناسبة يا أستاذ أيهما كانت أولاً الدجاجة أم البيضة ؟

ضحكت الطالبات وقال الأستاذ نبيل وهو يضحك : رغم أن هذا السؤال من الجدل البيزنطي إلا أنني سأجيبك عنه يا شروق على أن يكون هذا آخر سؤال في هذا النوع من الجدل ...

- وهل لهذا السؤال إجابة !!؟

- نعم ..

- فإيهما وُجِدَ أولاً : الدجاجة أم البيضة ؟

- لا هذا ، ولا ذلك ...

- الديك إذن .

ضحكت طالبات وقال الأستاذ نبيل : انتظري قليلاً حتى تعرفي الإجابة يا شروق .. الحقيقة إن الله خلق كل شيء زوجين قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] من الإنسان، والحيوان، والطير، وغير ذلك، بل إن بعض العلماء المعاصرين عمموا لفظ كل شيء مطلقاً، فقالوا : حتى الجمادات قائمة على أساس قاعدة الزوجية، وخرجوا من هذا إلى بيان أن الله تعالى تفرّد بالوحدانية، وجعل من صفات خلقه الزوجية، فما من مخلوق من إنسان، أو حيوان، أو طير، أو جماد، إلا وفيه مبدأ الزوجية، أما الله تعالى فهو الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

قالت شروق مازحة : لم أفهم ، أيهما خلق أولاً البيضة أم الدجاجة !!؟

قالت الطالبات وهن يضحكن : الديك والدجاجة خلقا معاً يا شروق .. الديك والدجاجة معاً .

قال الأستاذ مازحاً : الدجاجة والديك حتى لا تتهمينا بتفضيل الديك على الدجاجة !!

يكفي هذا ونعود إلى درس اليوم ، ودرسنا اليوم عن العلم في الإسلام .

قالت سارة : هذا درس قديم يا أستاذ درسناه كثيراً في الابتدائية ، والإعدادية

نكمل موضع التفريق في الشهادة بين الرجل والمرأة .

- لقد تحدثنا عنه في الحصة الماضية ، وأدّت شروق الواجب نيابة عنك وزيادة .

- ولكني لم أكن موجودة ، ولم أسمع شيئاً .

- قولي لها يا شروق ما حدث الحصة الماضية .

هل هناك علاقة بين الحمل والولادة وشهادة المرأة ؟

- سأقول لها بعد الحصة ، ولكن أريد أن أعرف إجابة السؤال الذي سألته الحصة الماضية .

- ما هو ؟

- أنه لا علاقة بين الحمل والولادة وشهادة المرأة .

- ولكن هذه إجابة وليست سؤالاً ...

قالت داليا : دعني يا أستاذ أن أردّ على شروق فقد بحثت في هذا الموضوع وتوصّلت إلى نتيجة أريد أن أقرأها عليكم .

- تفضلي يا داليا .. وإن كنت غير مطمئن لك .

- اطمئن يا أستاذ ، لقد أعددت الموضوع جيداً هذه المرة .. ذكرت الرابطة الأمريكية لعلم النفس أن الباحثين بجامعة شابمان في كاليفورنيا وجدوا أن أدمغة النساء تتغيّر خلال الحمل لكي تتمكن من التركيز على حاجات المولود...

قالت شروق : قبل أن تكلمي حديثك يا داليا هل لك أن تذكرني لنا اسم المرجع الذي رجعت إليه فليس كل ما ينشر في " الإنترنت " كله صحيح ؟

قال الأستاذ : وأنا أتفق مع شروق في هذا .

قالت داليا : هذا الكلام نقلاً عن دار الخليج بتاريخ ٨ / ١ / ٢٠١٢ .

- شكراً يا داليا أكملني .

- وقالت الباحثة المسئولة عن الدراسة لورا غلين، إن هذه التغييرات قد تأتي نتيجة التقلبات الكبيرة في هرمونات المرأة، والتحركات البسيطة للجنين .

أضافت أن الحمل يعد فترة حرجة لتطوّر الجهاز العصبي المركزي عند الأمهات. وذكرت أن خلايا من الجنين تتسرب إلى مجرى الدم عند الأم ما يؤثر في طريقة عمل دماغها .

وذكر علماء من أستراليا أن الأبحاث قادتهم لإثبات صحة هذه الظاهرة، التي قالوا إن تأثيرها محدود ويشمل التفاصيل غير المعتادة أو الملحّة .

وقالت جوليا هنري، وهي إحدى العاملات على البحث من جامعة نيوساوث ويلز بسيدني: ما وجدناه هو أن المجهود الذهني المرتبط بتذكر تفاصيل جديدة أو أداء مهام متعددة المراحل، يصاب باضطراب .

وأضافت: قد تعجز الحامل مثلاً عن تذكّر رقم جديد، لكنها ستستعيد بسهولة الأرقام القديمة التي كانت تطلبها على الدوام .

وأضافت هنري أنها قامت بمساعدة الدكتور بيتر ريندل، بوضع هذه الدراسة بالاعتماد على تحليل ١٢ بحثاً شمل مسحاً لقدرات النساء الذهنية قبل الولادة وبعدها، وأشارت النتائج إلى احتمال استمرار حالة الاضطراب هذه بعد الولادة لعام كامل أحياناً، من دون أن تؤكّد أن الوضع يتحسن بعد تلك الفترة بسبب الحاجة إلى المزيد من الأبحاث.

همّت شروق بالحديث فقال الأستاذ : لتتحدث سارة فهي صاحبة القضية .

قالت شروق : ولكنني عندي رد .

قالت سارة : أنا أتنازل عن حقي في الردّ لشروق .

كيف تكون شهادة الوزيرة نصف شهادة البواب ؟

قالت شروق : كيف تريد أن تقنعني يا أستاذ بأن شهادة الوزيرة أو السفيرة أو أستاذة الجامعة نصف شهادة البواب ، والشحات ، وعامل النظافة مثلاً لمجرد أنهن نساء ، والآخرين رجال !! كيف تريدني أن أقتنع بأن هذا أفضل مما لدى الغرب الذي تتولى فيه المرأة رئاسة البنك الدولي ، كما ترأس كلاً من ألمانيا وبريطانيا امرأتان وغيرهما من دول العالم التي تتولى فيها المرأة كافة المناصب وهنا يحرّمها الرجال من حقوقها بدعوى التكريم المضحكة !!

- هل عندك ردّ يا داليا ؟

- لا .. يا أستاذ .. أجب حضرتك .

- إن معرفة طبيعة المرأة أثناء الحمل أو الحيض ليس تقييداً من شأنها فهذا لا دخل لها فيه إنما هي إرادة الله التي كتبها عليها وربّب عليها تكريماً عظيماً يلي عبادة الله تعالى مباشرة .

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

[الإسراء: ٢٣] .

وأتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: " يا رسول الله، أرذتُ الغزوَ وجنّتك أستشِيرُكَ ؟

فقال: هل لك من أمّ ؟ قال: نعم. فقال: الرّمها؛ فإن الجنة عند رجلئها." .

[صححه الألباني]

ولكنك يا شروق تُصرّين على إنكار الحقائق العلمية والتكريم الإلهي ، وأنا أدعوك - وأنا أعرف مدى اطلاعك- للبحث عن علاقة الأبناء بالديهم الشيخين الكبيرين في الدول الغربية التي تستشهدين بها .

من الملاحظ يا شروق أنك تكتفين بذكر الشبّهات التي تعرفينها عن الإسلام ولا تهتمين بالردود التي أقولها أو تقولها زميلاتك !! وتذكّرني بموقف طريف حدث

أثناء دراستي في الجامعة فقد قال أستاذ علم اللغة : هذا الموضوع مهم جداً وأنا أبادر فأشرحه لكم قبل أن يسألني أحد عنه ، وشرح الأستاذ الموضوع وفور الانتهاء منه فوجئ بطالب يسأله عن هذا الموضوع ، ولن أقول لك ماذا قال له الأستاذ !

ضحكت الطالبات . وكان جرس الفسحة قد دقَّ منذ دقائق .
